مجلة ألف: اللغة، الإعلام والمجتمع، مصنفة في فئة ب

خيرة بورنان Bourenane Kheira -جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية

Le posthumanisme et la crise des valeurs dans les sciences humaines

Posthumanism and The Crisis of Values in The Humanities

تاريخ النشر ASJP	تاريخ الإلكتروني	تاريخ الإرسال
2023-01-31	2022-12-25	2021-12-21

الناشر: Edile- Edition et diffusion de l'écrit scientifique

إيداع قانوني: 6109-2014

النسخة الورقية : 2023 01-31

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/226

تاريخ النشر: 2023 01-31

ترقيم الصفحات: 615-636

ردمد: 2437-0274

النشر الإلكتروني: https://aleph.edinum.org

تاريخ النشر: 2022 12-25

ردمد-د: 2437- 1076

المرجعية على ورقة

إبراهيم كراش et سلوى تيشات, « مشكلة الذاكرة والنسيان في الانثروبولوجيا الفلسفية عند بول ريكور»، Aleph, 10 (1) | 2023, 615 -636.

المرجع الإلكتروني

إبراهيم كراش et سلوى تيشات, « مشكلة الذاكرة والنسيان في الانثروبولوجيا الفلسفية عند بول ريكور »، Aleph [En ligne], 10 (1) | 2023, mis en ligne le 31 janvier 2023. : https://aleph.edinum.org/7519

© حقوق الطبع والنشر **خيرة بورنان** لا استخدام تجاري - لا تعديل دولي 4.0 CC BY-NC-ND

ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية

Le posthumanisme et la crise des valeurs dans les sciences humaines

Posthumanism and The Crisis of Values in The Humanities

خيرة بورنان Bourenane Kheira
جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

مقدمة

يبدو الزمان على تعدد لحظاته(الآن والما قبل والما بعد) للفيلسوف بشكل خاص معلما لتحديد لحظات تمفصل الفكر الإنساني أو لحظات تراكمه، قطيعته أو تواصله، فبعد أن استغرق الفكر الفلسفي لردح من الزمن تفكر موضوعاته وفقا لمقولة الما قبل(ما قبل التاريخ، ما قبل الإنسان، ما قبل العقل، ما قبل الحداثة، ما قبل العلم، ما قبل الدولة، ما قبل الجغرافيا) وغيرها من الما قبليات، أتى عليه حين من الدهر أن تفكر في موضوعاته وقضاياه على نحو مأساوي وفقا لمقولة النهايات (نهاية التاريخ، نهاية الفلسفة، نهاية الإنسان...إلخ)، لكن ما لبث أن تداعى الفلاسفة المعاصرين والمفكرين والعلماء، ممن لهم اهتمام بالدراسات المستقبلية، الاستشرافية بالدعوة إلى نشأة مستأنفة، أو لنقل انبعاث جديد لما تم الاعلان عن وفاته؛ والحال هكذا تكون الفلسفة أشبه ما تكون بطائر العنقاء الذي ينبعث من رماده.

ها هو الفيلسوف المعاصر يجترح اليوم مقولات جديدة للتعبير عن لحظات مفصلية وفارقة، أهم ما يميزها الحديث عن الاحراجات والمآزق التي صار إليها العقل الغربي في العصر المعاصر من جهة، وما يأمل أن يصير إليه حال الإنسان والإنسانية في ظل التكنولوجيا الفائقة والذكاء الاصطناعي. هذه المقولة ستتفتح عصرا جديدا، هو عصر ما بعد النهايات، أي عصر الما بعديات. ومن ضمن الما بعديات التي وقع الجدال حوالها، ويتم في الوقت الراهن صياغة فصولها ومحاورها « ما بعد الإنسان » أو في صيغة أخرى « ما بعد الإنسانية »، كمقابل أو نقيض أو حتى نشأة مستأنفة لسردية أخرى هي مرحلة الانسان العاقل.

إن تباشير أو نذر، هذه المرحلة ذات الوقع المتزايد والمتسارع بدأت تلوح في الأفق، بفعل التقدم العلمي والتكنولوجي المتسارع، الذي أصبح يثير أكثر من أي وقت مضى، مزيدا من القلق لدى عدد كبير من العلماء ورجال الدين والفلاسفة حول مستقبل الإنسان ومدى تأثر العلاقات الإنسانية بنتائج البحوث الكثيرة والمتنوعة، التي تمس من دون شك حياة الفرد والمجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

االإرسال2021- 12-21النشر الإلكتروني 2022-12-25 تاريخ النشر2023-01-30
https://aleph.edinum.org/7519

وما يعزز هذا الأمر أن طبيعة البحث العلمي في عصرنا هذا طرأ عليها من التعقيد ما يجعل العَالم مضطرا إلى الإذعان لسلطة أقوى منه، فالعَالم أصبح مجرد ترس في آلة ضخمة هي الدولة أو الشركات الاقتصادية الخاصة، وهكذا أصبحت الاعتبارات السياسية أو الاقتصادية هي الَّتي تتحكم في عمله العلمي، وهي الَّتي ترسم له الخطة، وتحدد له اتجاهات بحثه، وتتخذ القرار النهائي بشأن التَّصرف فيه.

ونتيجة هذا المآل، يشعر كثير من المفكرين والعلماء في حقل العلوم الإنسانية في الغرب بالقلق إزاء الوضع الحالي للعلوم الإنسانية ومدى قدرتها على الصمود في المستقبل أمام التقدم العلمي الجارف الذي يبدو أنه لن يتوقف عند أي حدود، وتوجه الدول نحو الاستثمار في التكنولوجيا المتقدمة، والانصراف بشكل واضح عن الاهتمام بالدراسات الإنسانية والنأي بها عن موضوعات وأزمات تنتج عن الافراط في استخدام التقنية، أبرزها أزمة القيم؛ القيم الأخلاقية والقيم التربوية، القيم الاجتماعية، القيم الجمالية(الجمال في معناه الكلاسيكي؛ الجمال المعطى والطبيعي، وليس الجمال المصنع والمصطنع)، وغيرها من القيم التي تعتبر الركيزة الصلبة التي يقوم عليها بناء المجتمع الإنساني، وهوية النوع الإنساني.

ويهدف المقال الموسوم بـ «ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية» البحث في مفهوم جديد، بدأ يفرض نفسه بوصفه عنوان لمرحلة قادمة ـ قد لن نكون فيها بحاجة إلى العلوم الإنسانية ـ هي مرحلة ما بعد الإنسان، الفاعل الرئيس فيها ـ فيما يعتقد منظروها ـ نوع آخر من الإنسان، هو من ابداع وخلق الإنسان في حد ذاته.

وسيتم تناول هذا الموضوع من خلال ثلاثة محاور رئيسة، يتعلق المحور الأول، بتحديد مفهوم مصطلح «ما بعد الإنسانية»، وبيان نشأته وأصوله، أما المحور الثاني فسيخصص إلى تحليل فكرة الانتقال من مركزية الإنسان إلى مركزية ما بات يصطلح عليه السيبورغ. وفي المحور الثالث والأخير سنعرج بعض الأزمات والمشكلات القيمية والأخلاقية المترتبة عن مرحلة ما بعد الإنسان، من خلال التطرق إلى آراء بعض المختصين في العلوم الإنسانية والفلسفة ومن بينهم ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ فرنسيس فوكوياما ويورغن هابرماس.

1. مرحلة ما بعد الإنسانية المفهوم والنشأة

من الصعوبة بمكان تقديم تعريف محدد لمصطلح «ما بعد الإنسانية»، يعود ذلك إلى حداثة تشكل هذا المصطلح وراهينيته، وكونه عابرا لجميع التخصصات، كالأدب، النقد الأدبي، النقد البيئي البيو- تكنولوجيا، السينما، الفلسفة التطبيقية، السياسة، والاقتصاد وغيرها من المجالات العلمية والمعرفية الأخرى. ومكمن الصعوبة يظهر أيضا،

في التداخل الحاصل بين مصطلحات تقع منهجيا في حقل «ما بعد الإنسانية» أو «ما بعد البشرية» أو «الإنسانية البعدية» من قبيل Post Humanism ـ Meta Humanism ـ Trans Humanism. وبالرغم من تعدد المفاهيم المنبثقة عن مصطلح «ما بعد الإنسانية» وتشعب مجالات التطبيق، فإن أحد الدلالات البارزة تتعلق بالرغبة الجامحة في استغلال التكنولوجيا لتحسين خصائص النّوع البشري وشروط الوجود ذاته[1].

يوحي هذا التداخل أو التواشج الاصطلاحي، بأننا اليوم أمام مرحلة أو براديغم جديد سيصبح بموجبه إنسان العلوم الإنسانية الذي عرف ولادته خلال القرن التاسع عشر، قاب قوسين أو أدنى من الاختفاء أو الموت، وهي النبوءة التي اشتهر بها ميشيل فوكو معلنا من خلالها عن ميلاد جديد للإنسان؛ هو إنسان النسق ما بعد البنيوي، حيث تكون اللغة هي السمة أو الدّال الرئيس على هذا الإنسان. هذا من جهة، ومن جهة أخرى مرحلة «ما بعد الإنسانية» في منظور بعض المفكرين هي نهاية مرحلة النزعة الإنسانية (Humanism) كمذهب سيطر لردح من الزمن، فالتأكيد النظري الحديث لمسألة ما بعد الإنسانية

> «يزعزع بصورة جذرية مزاعم المدافعين عن الجنس البشري، القائلة بهيمنة الإنسان على مختلف صور الحياة، ويزيل أوهاما ترسبت وترسخت حول انفصال الإنسان عن بقية أجزاء الطبيعة باعتبار الإنسان مركز الكون وقطب الرحى فيه. هو خطاب يقطع الصلة مع الثنائيات الحدية (عقل/ جسد، إنسان/طبيعة، إنسان/حيوان، إنسان/آلة) التي شكلت جوهر خطاب الحداثة: لقد وهب التطور دوما للكائنات الحية قدرات على التكيف تمكنها بشكل أفضل من البقاء، وربما أدى مزج الخصائص الميكانيكية والبشرية إلى استحداث صنف من الكائنات يمتلك إمكانات أكثر تفوقا من أجل البقاء. وقد يكون البشر، بحسب هذا المنحى من التفكير، في طريقهم لصنع الأجسام للمرحلة القادمة من التطور البشري»2.

وكغيره من خطاب الما بعديات (ما بعد الحداثة، ما بعد البنيوية، ما بعد النسوية، ما بعد الكولونيالية....إلخ) ظهر هذا الخطاب مطلع القرن الواحد والعشرين، إذ تم تداوله في التسعينيات، حيث شكل التقارب بين النانو ـ تكنولوجيا (Nano-technology) والبيو ـ تكنولوجيا (Bio-technology) والمعلوماتيات (informatics) والعلوم المعرفية(cognitive sciences) والتي تعرف اختصارا بـ(NBIC) مناسبة هامة لتصدر خطاب ما بعد الإنسانية،

---

1. رامي عبود: ديجيتولوجيا (الإنترنت، اقتصاد المعرفة، الثورة الصناعة الرابعة، المستقبل) العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2012، القاهرة ـ مصر، ص91.

- وللمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع إلى: - Robert Pepperell: The Posthuman Condition: Con- sciousness beyond the Brain, Intellect Books, Bristol, U.K., 2003.

2. ميتشيو كاكاو: رؤى مستقبلية، ترجمة: محمد يونس، عالم المعرفة، العدد (270)، 2001 ص153.

المجال التداولي المعاصر، بوصفه توجها نقديا لخطاب السرديات الكبرى وخطاب الحداثة (عصر التنوير)الذي نكث بوعوده وأهمها تحقيق الرفاه والتقدم، وبداية مرحلة جديدة بموجبها سينزاح الإنسان في مفهومه التقليدي عن المركز. ووفقا لهذا التصور تعد مرحلة «ما بعد الإنسانية» بمثابة القطيعة التاريخية والمعرفية مع المرحلة الإنسانوية والنزعة الإنسانية(Humanism) فالجنس البشري اليوم على عتبة إبستيمي جديد، غير مسبوق في تاريخ النَّوع البشري، يتم فيه الانتقال من طور الإنسان العاقل (Homosapien) إلى طور تكنو- إنسان(Technosapien). ذلك أن البشر الحاليين هم نموذج عفا عنه الزمن، وهم مخيرين إما للانضمام بسلام إلى الديناصورات كأنواع، حكمت ذات مرة الأرض ولكنها عفا عليها الزمن، أو القبول بتحولهم من الإنسان العاقل إلى إلى تكنو إنسان (Technosapien).، ويدافعون عن موقفهم بأن النَّاس هم أصلا على طريق ما بعد الإنسان، حيث أنهم يستخدمون التكنولوجيا لتعزيز وتوسيع القدرات البشرية، كالهواتف المحمولة والإنترنت والأطراف الصناعية الطبية وما إلى ذلك[3]. وربما يطمح الإنسان أن يتولى عملية الخلق بنفسه؛ فيصير الإنسان/ الإله (HOMO- DEUS).

لكن، مقابل القول بالقطيعة هناك من يرى أن «ما بعد الإنسانية» هي انتقال إلى عصر سيحقق الإنسان من خلاله أحلامه المستحيلة، كالخلود، الشباب الدائم والقضاء على الوضع الصحي الهش، والتغلب على كل ما يكدر صفو الحياة سيتحقق أخيرا حلم جلجامش[4]، فهذه المهمة الصعبة باتت اليوم ـ في نظرهم ـ ممكنة بواسطة المخلوقات فائقة الذكاء، في هذا الصدد يكتب عالم الحاسوب والكاتب، الداعية الأول لعصر ما بعد الإنسانية، أو عصر(الإنسانية 2.0)[5] الأمريكي راي كيرزويل (Ray Kurzweil)

3. N. Katherine Hayles: How We Became Posthuman (Virtual Bodies in Cybernetics, Literature, and Informatics), university of Chigago, 1999. P283.

4. أسطورة جلجامش: هي أقدم نص شعري ملحمي في بلاد الرافدين وتحديدا الحضارة السومرية، كتبت بالخط المسماري على الرقم(الألواح) الطينية. وتحكي هذه الأسطورة أن ملك مدينة أورك «جلجامش» الذي تأثّر بموت صديقه «أنكيدو»، الذي لم يقوى على فراقه فراح في رحلة حافلة بالمتاعب والمخاطر يبحث عن نبتة سحرية تُخلصه من شبح الموت وتبقيه خالدا، لكن الحيّة نالت منها (حتى أنه يقال أن الحية تبدل ثوبها كل عام) ولم تكن من نصيبه.

5عصر (الإنسانية 2.0) هو أيضا عنوان كتاب كيرزويل، وضمن فصله الأول تحدث عن المراحل الست لبناء الإنسانية 2.0. وهي: (1) مرحلة الفيزياء والكيمياء (2) مرحلة البيولوجيا وDNA (3) مرحلة الدماغ (4) مرحلة التكنولوجيا (5) مرحلة دمج التكنولوجيا بالذكاء الاصطناعي (6) مرحلة يقظة الكون. للمزيد من التفصيل أنظر: Ray Kurzweil : Humanité 2.0 : La bible du changement, trad. Adeline Mesmi, Éditeur M 21, Paris 2007.pp 36,41.

« سيكون القرن الواحد والعشرين مختلفا ذلك أن الجنس البشري مختلفا، فسوف يستطيع الجنس البشري بمساعدة تكنولوجيا الكمبيوترات التي ابتكرها حل مشكلات قديمة قدم الدهر، مثل الفقر، وربما الرغبة، وستكون لديه القدرة على تغيير طبيعة الموت في مستقبل ما بعد الكائنات الحية »6.

وبالفعل يبدو أن ما يتم التحضير له في المخابر البيو- تكنولوجية يتجاوز تصور إنسان النسق ككائن لغوي، ناهيك عن التصور الأرسطي، والديكارتي، والكانطي... وغيرها من المفاهيم الكلاسيكية التي اختزلت الإنسان في كوجيتو الذات، فالفكر ما بعد الإنساني يطمح إلى عالم تتلاشى فيه الفوارق بين الإنسان والآلة، ويضع حدا لفكرة هيمنة الإنسان، وأوهام التفوق البشري، أي تفكيك المركزية البشرية على جميع الصعد.

ومن هذا المنظور يستخدم مصطلح« ما بعد الإنسانية» للإشارة إلى تلك الحركة التي تستهدف تجاوز الحدود الطبيعية التي تحكم الإنسان، بتجاوز قدراته البيولوجية والعقلية، بواسطة التكنولوجيا المتقدمة، وخصوصا في حقل الذكاء الاصطناعي، وإيجاد المبررات الداعمة لهذا التجاوز وتشريعه عقليا وأخلاقيا والتأهيل المسبق لقبوله عبر مختلف الوسائط الفنية(أفلام الخيال العلمي، أفلام الكرتون) والثقافية والتربوية(الروايات العلمية)، بل حتى عن طريق الجوائح (جائحة كورنا) التي تفرض اليوم نمطا معيشيا افتراضيا.

وبالنسبة إلى الفيلسوف السويدي نيك بوستروم (Nick Bostrom) ما بعد الإنسانية، هي ذلك الاتجاه الفكري والثقافي الذي يؤمن بإمكانية الاستعانة بالعقل الأداتي لتنمية الكفاءات والمهارات الإنسانية. ودراسة مختلف مخاطر التكنولوجيا على الوضع الإنساني وتحويل ذلك إلى صالحه وبناء مستقبل بديل للإنسانية. وذلك بناء على معطين أساسين:

1. الرغبة العقلانية في تطوير الوضع البشري جذريا عن طريق إيجاد تقنيات متطورة للتعامل مع الشيخوخة ومشاكله، ودفع إمكانات الإنسان الفكرية والإدراكية والنفسية نحو حدودها القصوى،
2. الاعتماد على التقنيات التي ستسهم في تخطي العوائق التي تحول دون تحقيق الإنسان لحياته المستقبلية.

ومرحلة «ما بعد الإنسانية» في نظره امتداد للنزعة الإنسانية من حيث الإيمان بمركزية الإنسان وتنمية حقوق الإنسان والديموقراطية والتسامح والحرية. والانطلاق من مفهوم الحرية، لتمكين الإنسان من تطوير ذاته، وعدم الانحسار في الإطار الضيق للنزعة

6 راي كيرزويل: عصر الآلات الروحية .(عندما تتخطى الكمبيوترات الذكاء البشري)، ترجمة: عزت عامر، داركلمة، أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2010 ص16.

الإنسانية، بحيث يمكن تشجيع التفكير والبحث وخصوصا في مجال التكنولوجيا للولوج إلى عالم ما بعد الإنسان[7].

وبعيدا عن هذا الجدل، ومن وجهة نظر تاريخية، ملامح براديغم «ما بعد الإنسانية» بدأت تتشكل فيما يرى العالم الفيزيائي الأمريكي ميتشيو كاكو(Michio Kaku) مع نهاية القرن العشرين حيث وصل العلم إلى نهاية حقبة، كاشفا أسرار الذرة وجزيء الحياة ومخترعا الكمبيوتر الالكتروني. وبهذه الاكتشافات الثلاثة الرئيسية التي انطلقت بتأثير ثورة الكم quantum وثورة الـ DNA وثورة الكمبيوتر ثم أخيرا التوصل إلى القوانين الأساسية للمادة والحياة والحوسبة. إن هذه المرحلة البطولية للعلم تقترب من نهايتها، فقد انتهى عصر العلم، وبدأت معالم عصر آخر تظهر، هو عصر ما بعد الإنسان أو السيبورغ. (...)، لقد ظللنا ـ فيما يضيف كاكو ـ خلال معظم التاريخ الإنساني نقف موقف المتفرج المنفعل على رقص الطبيعة الجميل، ولكننا اليوم على أعتاب عصر جديد نشارك بشكل إيجابي في تصميم رقصاتها[8]. قد يطلق عليها يوما ما رقصة السيبورغ.

وإذ يرجع بعض المهتمين بتاريخ الأفكار استخدام المصطلح وعالم الأحياء الدارويني المحدث الإنكليزي، جوليان هكسلي(Julian Huxley) لما نشر عام 1957 مقالا بعنوان «ما بعد الإنسانية»، معرفا إيَّاه على أنه عملية تحسين الحالة الإنسانية من خلال التغيير الاجتماعي والثقافي، فإن مؤرخون يرون أن المصطلح ولد ضمن النظرية الأدبية، وتحديدا من خلال مقال شهير نشر في عام 1977 من قبل إيهاب حسن (بروميثيوس : نحو ثقافة ما بعد الإنسانية؟) مع الناقد الأمريكي ذو الأصول المصرية إيهاب حسن (1925 ـ 2015) حين أشار إلى ضرورة فهم التحولات التي ستؤثر على شكل وطبيعة الذات الإنسانية بفعل التطور التقني، وأهمية إعادة التفكير في ماهية الإنسان، حيث كتب «قد تقترب الإنسانية من نهايتها حيث تحول الإنسانية نفسها إلى شيء يجب على المرء أن يسميه بلا حول ولا قوة ما بعد الإنسانية». وثمة من يرى أن ظهور مفهوم «ما بعد الإنسانية» بدلالته الحالية المتداولة Post humanism يعود إلى عام 1999، حين أطلقه الفيلسوف الألماني المعاصر، بيتر سلوتيردايك (Peter Sloterdijk)على تيار فكري سيؤسس لمفهوم جديد للإنسان يكون من ابداع الإنسان، بالانتقال من آلية الانتخاب الطبيعي كما هو معروف في نظرية التطور الداروينية، إلى تقنية الانتخاب البيو-تكنولوجي؛ لقد تطوَّر النوع البشري بيولوجيا، ووفقا لتراكمات جنينية بسيطة استغرقت ملايين السنين حسبما أكده علم الإحاثة، ولم يكن

7 عادل خميس الزهراني: ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانوية: مقدمة في المفاهيم والاتجاهات النقدية، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية ـ ماليزيا، (المجلد25/العدد49)، 2021، 208.

8 ميتشيو كاكاو: رؤى مستقبلية، (مرجع سابق)، ص11، 12.

الإنسان طرفا فاعلا في عملية التطور البيولوجي، لا بالنسبة إلى نوعه البشري ولا بالنسبة إلى الأنواع الأخرى؛ مقابل آلية التطور الطبيعية، ذات الإيقاع البطيء والتلقائي، تحدث آلية التطور الاصطناعي بفعل مباشر ومتعمد من جانب الإنسان ذاته بواسطة الطبيعة التكنولوجية الجامحة ذات الوثبات الفجائية السريعة، من خلال زرع ودمج أعضاء غير بيولوجية (plants) ومكونات اصطناعية في الكائن الحي[9].

وهكذا نجد أنفسنا في مواجهة سلالات ما بعد بشرية في المستقبل، حيث يمكن أن ينطبق على «الحظيرة البشرية» ـ الوصف لسلوتيردايك ـ ما ينطبق على بقية حظائر الحيوانات، بل وحتى مشاتل النباتات، من تجريب، وتنويع وتحسين. ولتحقق ذلك لابد من أمرين اثنين: فإذا كان الأمر الأول؛ يوجب النظر إلى «بشرية» البشر بحسبانها نتاج «إستئلاف» و«اصطفاء» ؛ أي بعدها ثمرة تربية «تقنية» بشرية فإن الأمر الثاني؛ يقتضي ـ تحقيقا للمبتغى الأول ـ وضع سنن ونواميس و«قواعد من أجل حظيرة بشرية»، يتم من خلالها تأنيس الإنسان[10]. وتحقيق الأمر النيتشوي الذي جاء على لسان زرادشت لما قال: أبدع نفسك بنفسك.

وبالنظر إلى أهمية المرحلة وخطورتها في الآن نفسه، تأسست جمعية عالمية لـ «ما بعد الإنسانية»، وتضمن البيان الذي وقعه بتاريخ (4مارس 2002) عدد من المفكرين، جملة من المرتكزات أهمها : الاعتقاد اليقيني بالعجز الإنساني، والاقتناع بالقدرة على تجاوز النقص البيولوجي والنفسي والذهني للإنسان، إلى جانب القدرة على التحكم في إمكانات الذات وتجاوزها. والوصول إلى تحسين مستوى العيش، مع الإيمان بإمكانية الوصول إلى التفوق الخارق[(11)]. أي أن يرتقي الإنسان إلى حال «ما بعد الإنسان» أو السيبورغ.

2. من مركزية الإنسان إلى مركزية السيبورغ

إنّ السؤال: ما الإنسان؟ أو ـ في صيغة لاحقة ـ من هو الإنسان؟ هو السؤال المعلن مرة والخفي مرات أخرى. وبين جدلية الخفاء والتجلي، تعددت الإجابات بتعدد الصيغ التي طرح من خلالها هذا السؤال وبتعدد مصادر الإجابة عنه كذلك. فإذا كان مبحث الإنسان مبحث

---

9 رامي عبود: ديجيتولوجيا، (مرجع سابق)، ص 92.

10 محمد الشيخ: النقاشات الفلسفية القارية المعاصرة حول مسألة مستقبل الإنسان ومسألة القيم في عصر الثورة البيو ـ تقنية، مجلة التفاهم، وزارة الاوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان، العدد63، 2020، ص 176، 177.

11 خالد ميار الإدريسي: ما بعد الإنسان: ـ قراءة نقدية واستشرافية للإفراط التكنولوجي وتأثيره على الوضع الإنساني. موقع مسارات للرصد والدراسات الاستشراقية (http://www.massarate. ma)

الفلسفة الأثير والسؤال: ما هو الانسان؟ السؤال الأعقد في الفلسفة، إلا أن الجواب عنه ليس جوابا فلسفيا خالصا، تتميز به الفلسفة وتحتكره، ففي الأسطورة، كما في الدين، كما في العلم إجابات عن هذا السؤال.

لقد امتزجت المحاولات الأولى الخاصة بفهم الإنسان، في الكثير من الأحيان بالأسطورة التي حاكت قصصا عن خلق الإنسان ومصيره. كما اشتمل الخطاب الديني على تصور ما ينفك مهيمنا على السواد الأعظم من الأمم تصور يؤكد الصلة ـ وإنّ تميزت بالاختلاف ـ بين الخالق والمخلوق. لقد نظر اللاهوت الكنسي في العصور الوسطى للإنسان من زاويتين: الزاوية الأولى تجعله يتحمل الخطيئة الأولى، التي كان مصدرها الجسد وشهوات الجسد، لأن آدم آثر وزوجه أن يأكل من الشجرة المحرمة(شجرة المعرفة). والزاوية الثانية هي تشطير الإنسان وتقسيمه إلى نفس وجسد، النفس في جهة والجسد في جهة أخرى. النفس تنتمي إلى المقدس، إلى ملكوت الرب، والجسد ينمتي إلى المدنس ينتمي إلى ملكوت الشيطان، لذلك لابد أن يهان. والخلاص يكون بمحاولة التكفير عن الخطيئة الأزلية، عن طريق إنكار الذات والعزوف عن الابتهاج والمسرات، هكذا كانت تنظر الكنيسة والفكر الذي تحلق حولها إلى الإنسان.

أما الخطاب الفلسفي وهو في نظر الكثيرين الحاضنة الأساسية لمبحث الأنسان في صورتيه الميتافيزيقية، والعلمية (العلوم الإنسانية)، إذ نظر الفيلسوف إلى الطبيعة فألفى أنها لغز كبير يتكفل بحله يوما بعد يوم المارد الجبار الذي يطلقون عليه اسم العلم. ثم رفع عينيه نحو السماء فبدا له الله سرا محجبا لا يدري من أمره شيئا، بقي الإنسان فاستمسك به الفيلسوف، وأعلن على الملأ أن هذا العالم الأصغر، هو ـ على الأقل ـ ميدانه الخاص الذي لا ينازعه فيه منازع[12]. وعبر مسارها الطويل حفلت الفلسفة بالعديد من الإجابات عن هذا السؤال حتى غدا سؤال الإنسان الهم الفلسفي الأبرز لجل الفلاسفة على اختلاف مللهم ومذاهبهم، لقد كان أبوحيّان التوحيدي (210-414 ه) فيما يقول محمد أركون:

> «أحد الكتاب والمفكرين النادرين الذين ثاروا وتمردوا باسم الإنسان ومن أجل الإنسان. وقد قال هذه الجملة الحديثة بالمعنى المعاصر للكلمة: إن الإنسان أشكل عليه الإنسان»13. وقريب من هذا قيل أيضا: « إنَّه الموجود المشكل l'être problématique بأعلى درجات الإشكال »14.

---

12 زكريا ابراهيم: مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة، (د.ت)، ص 5.

13 محمد أركون: الفكر الإسلامي قراءة علميّة، ترجمة هشام صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت ـ لبنان، ط 2، 1996 ص 77.

14 زكريا ابراهيم: مشكلة الإنسان، ص 6.

وارتبط الكلام في الفلسفة الحديثة عن سؤال الإنسان بمذهب تأصيل الإنسان (جعل الإنسان هو الأصل) أو ما يسمى كذلك بالنزعة الإنسانية. وقد جاء هذا المذهب كرد فعل على مفهوم الإنسان الذي كان سائدا في العصور الوسطى الكنسية، حيث الرب هو المركز، ومفوضيه (رجال الكنيسة) هم الأوصياء على الإنسان في الأرض. وسعى هذا المذهب إلى صياغة نموذج إنساني جديد، يُنظر من خلاله إلى الانسان كمحور، كمركز، كنهاية، كغاية في ذاته ولذاته.

وتعد اللحظة الديكارتية لحظة مفصلية في تاريخ الفلسفة الحديثة؛ لما تساءل ديكارت بشكل معلن عن الإنسان، وانتهى عبر الكوجيتو (أنا أفكر أنا موجود) إلى اقرار أن الذات(الوعي) هي المركز لما عداها، مؤكدا من خلال ذلك على ما أقره المذهب الإنسي قبله، ثم تواصل طرح سؤال الإنسان مع آخر فلاسفة الأنوار إيمانويل كانط، معتبرا إيَّاه السؤال المحوري الذي يختزل كل الأسئلة؛ فكل ما يثيره البشر من موضوعات لا يكاد يعدو أسئلة ثلاثة: ما الذي يمكنني أن أعرفه؟ وما الذي ينبغي لي أن أعمله؟ وما الذي أستطيع أن آمله؟ وهذه المسائل الثلاث تتلخص جميعا في سؤال واحد: ما هو الانسان؟ والحال هكذا، فإن المدخل الأنتربولوجي هو المدخل الذي اختاره كانط. ولئن أقر كانط بقصور العقل الإنساني، إلا أن فلسفته النقدية (المشبعة بمبادئ الفيزياء النيوتينية) لم تستطع زحزحة الإنسان عن مركزه، وبقي كانط وفيا لتقاليد النزعة الإنسانية.

لكن النزعة الإنسانية التي احتفى بها فلاسفة التنوير ومن جاءوا بعدهم، وتوجوا بموجبها الإنسان ملكا وسيدا لقراره وصانعا لتاريخه، ومجده عن طريق ما أنتجه من تقنية، أضحت ـ بتأثير من الثورات العلمية المعاصرة ـ محل إدانة ورفض من طرف العديد من المفكرين والفلاسفة المعاصرين. ولقد كان هذا الرفض إيذانا بدخول الفكر الغربي مرحلة جديدة، لا ترفض التفاوت بين البشر وحسب، وإنَّما ترفض التَّفاوت بين البشر والكائنات الحية الأخرى؛ أي أنها ترفض الطبيعة البشرية كمرجعية نهائية وكمركز ثابت وتقبل الطبيعة/المادة وحسب كمقياس وحيد. فالإنسان في هذا الإطار، سقفه مادي ودوافعه مادية وأهدافه مادية، وماعدا ذلك فمجرد أوهام وأضغاث أحلام[15].

وتظهر دعوى تسوية الإنسان بالكائنات الأخرى (نبات، حيوان)، في أفكار عالم الأحياء التطوري البريطاني ريتشارد دوكنز (Richard Dawkins) الَّذي يرى أن الإيمان بإله متجاوز للنظام الطَّبيعي إن هو إلاَّ خلل في العقل يشبه الفيروس الَّذي يصيب الكومبيوتر المبرمج بدقة، وفي اعتقاده: «الإيمان هو عذر رائع لتجنّب الحاجة إلى التفكير وتقييم الحجج. الايمان

15 عبد الوهاب المسيري: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ط4، 2010، 187.

يوجد عند الافتقار للحجة...الإيمان هو الاعتقاد الذي لا يقوم على برهان وهو العيب الذي يعاني منه كل دين»[16]. ثم يضيف أن الإيمان بأنَّ الإنسان يشغل مكانة خاصة في الكون تعبير عما سماه العقل غير المستديم، أي العقل الَّذي يرى عدم استمرار في الكون، أي يرى أنَّ ثمة مسافة بين الإنسان والطبيعة، وهو مفهوم مطلق مختلف عن مفهوم القرد، أما النظرية التَّطورية فهي تنكر عدم الاستمرار، وترى استمرار كاملا بين الإنسان والقردة، لذا فإن مقولة قرد تتضمن مقولة إنسان. وظهر في إطار ما سمته عالمة الأنتروبولوجيا الهولندية بربارة نوسكي (Barbara Noske) فك التمركز حول الإنسان، ما يسمى مشروع القرد الأعظم الَّذي بدأ في لندن يوم 14 يونيه 1993. بدأ بمقال في مجلة التايمز كتبه أستاذ من جامعة برنتسون يسمى آلان ريان (Alan Ryan) بعنوان: « هل للقردة العليا حقوق؟ » وسانده في ما ذهب إليه مجموعة من الأكاديميين من بينهم ريتشارد دوكنز وبربارة نوسكي الَّذين دعوا إلى تصنيف الإنسان على أنه نوع ثالث من أنواع الشمبانزي، وطالبوا بتأسيس جماعة مشتركة تضم: البشر-الشمبانزي ـ الغوريلا ـ والأورانج أوتاج، وأصدروا إعلان القردة العليا على غرار إعلان حقوق الإنسان[17].

إضافة إلى هذا يبدو أن ما تحقق في العقود الأخيرة من ثورات وطفرات علمية وتقنية، هو الأكثر أهمية والأكثر خطورة، إذ هو يتعدى مسألة السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لمنافع الإنسان ومطامحه وأهوائه. ويتعدى دعاوى مساواة الانسان بغيره من الكائنات الحية الأخرى قردة كانت أو ما سواها، لأنه يفتح إمكاناً لا سابق له لتغيير طبيعة الإنسان بالذات، لكي يدخله في طور جديد ليس من عمل الطبيعة، بل من فعل الإنسان نفسه. هذا ما تتيحه الفروع والمجالات المعرفية الراهنة، كما تتجسد في الاستنساخ أو ما يعرف في الأوساط العلمية بمشروع الجينوم البشري.

وتعتبر تقنية الاستنساخ التكاثري أو ما يعرف أيضا بمشروع الجينوم البشري أبرز نتائج الثورة البيو تكنولوجية. وهو توالد لا جنسي « فبدل أن تقابل الخلايا الجنسية بين ذكور النوع وإناثه لتؤدي إلى إنتاج ذرية جديدة، يمكن أن تنشأ الذرية من خلايا المخلوق الجسدية لا الجنسية »[18] بحيث تكون النسخة المستنسخة، مطابقة تماما من جهة الخصائص الوراثية والفيزيولوجية عن النسخة الأصل. وباتباع هذه الطريقة تم استنساخ النعجة «دوللي» عام 1996 من طرف فريق من العلماء الأسكتلنديين. وهو ما فتح المجال واسعا

16 فرنسيس كولنز: لغة الإله، ترجمة، صلاح الفضلي، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط1، 2016، ص12.

17 عبد الوهاب المسيري: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ص194.

18 عبد المحسن صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، مطابع دار القبس الكويت، ط2، 1984، ص 49.

أمام العلماء لإمكانية استنساخ البشر، أو كما صار يتردد «فاليوم النعجة وغدا الراعي»[19]. والحديث عن الاستنساخ البشري ((Clonage، هو في وجه من وجوهه المتعددة حديث عن تغير في التطلع إلى المستقبل؛ لقد تغيرت التطلعات وتغيرت وسائل النظر، فمن التنجيم حيث كان المنجمون بتمائمهم وتعاويذهم، يربطون مستقبل النَّاس بما يتلألأ في السماء من نجوم وكواكب، إلى علماء خبروا أدق تفاصيل الإنسان بتقنيات تعدهم بالكثير عن معرفة دقيقة بما يريد أن يكون الإنسان، عن هذا كتب العالم الأمريكي المعاصر جيمس واطسن [20]«لقد تعودنا على التفكير بأن مستقبلنا في النُّجوم، ولكننا نعلم الآن أنه كامن في جيناتنا»[21]. فالإنسان مشروع ذاته، والجين هو مفتاح الخريطة الوراثية، يكفي فك شفرته حتى نمضي قدما في مشروعنا، وفي اختيار ما يروق لنا من الذرية وفقا لمعايير الجمال والذكاء التي نريدها. ويبدو أن من النتائج اللازمة عن ذلك، أن» الإنسان المستنسخ «((Homo Conatus أنه يعد بأن يغيّر من المفهوم المنطقي ـ التقليدي للإنسان؛ فالعقل (وما يرادفه، كالروح والذات) بدلالاته الأنثروبولوجية والفلسفية المتعاقبة، بات اليوم من مخلفات الميتافيزيقا، ومن الضروري التفكير على نحو جدي ـ من منظورهم ـ في مسألة الخلود، طالما أن الفساد يطال الجسد.

والأكثر من ذلك أن ما يحدث من تحولات وانقلابات معرفية وتقنية، يتعدى مسألة تعديل الخارطة الوراثية، أو استخدام التقنيات الرقمية في مضاعفة القدرات، هو التوجه صوب مرحلة جديدة تقوم على ردم الهوة بين المادة والحياة بين الجامد والعضوي بإقامة نوع من التهجين بين الإنسان والآلة، لإنتاج/ صناعة كائن جديد (Cyborg) هو ما يسمونه «ما بعد الإنسان». والسيبورغ مصطلح نحته عالم الفضاء الأمريكي مانفرد كلاينز، وهو اختصار لتعبير (cybernetic organism) وتعني حرفيا كائن حي مهجن من الآلة والأعضاء الحية[22]. وعرفه الأنثروبولوجي وعالم الاجتماع الفرنسي دافيد لو برتون بأنه «بقية إنسان مزيَّن بترميمات، ومنبهات، وبطريات، وأجهزة ميكروبية تحلّ محلّ الوظائف الفيزيولوجية أو الأعضاء التي تعمل بشكل غير كاف»[23]. ووفقا لهذا التعريف يعد عالم «ما بعد الإنسان»

19 حسين علي: العلم والقيم الأخلاقية، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، ص27.

20جيمس واطسون James Watson (1928-؟) عالم أحياء جزيئية ووراثة أمريكي. وضع مع فرانسيس كريك تصوراً لتركيب الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسجين في عام 1953 حاز على أثره على جائزة نوبل في الطب لعام 1962 مشاركة مع كلاً من فرانسيس كريك وموريس ويلكنز. من مؤلفاته: اللولب المزدوج، قصة الحمض النووي.

21 ميتشيو كاكاو: رؤى مستقبلية، ترجمة، محمد يونس، عالم المعرفة، العدد (270)، 2001، ص.178

22 ميتشيو كاكاو: رؤى مستقبلية، (مرجع سابق)، ص 131.

23 دافيد لو برتون: أنتروبولوجيا الجسد، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، مجد المؤسسة الجامعية

بوجود بشر يشبهون الروبوتات وروبوتات تحاكي البشر. ويعد أيضا بوجود أعضاء غير بيولوجية (plant) تستزرع في الكائنات الحية، وأنسجة بيولوجية تدغم في محركات الكائنات الآلية وبين أسلاكها ونواقلها وتروسها وبراغيها.

هذه الهوية المرتقبة للنَّوع الإنساني تجد ـ كما أشرنا سابقا ـ أساسها في مانفستيو فوكو عن «موت الإنسان» كما تقدمه أركيولوجيا العلوم الإنسانية، وفي مضمون فكرته عن تقنيات الذات، الذي يشير إلى الإمكانيات المتاحة أمام الذات في المستقبل؛ إذ ستسمح هذه التقنيات

> «للأفراد بتطبيق، بوسائلهم الخاص أو بمساعدة الآخرين، عدد معين من العمليات على أجسامهم وأرواحهم وأفكارهم وسلوكهم وطريقة وجودهم، وذلك لتحويل أنفسهم من أجل بلوغ حالة معينة من السعادة والنقاء والحكمة والكمال، أو الخلود»24.

كما يعتبر بعض المهتمين بهذا الموضوع ومن بينهم فيراندو فرانشيسكا(Ferrando Francesca) أن «ما بعد النسوية» قد وجدت في مفهوم «ما بعد الإنسان» خير معين لها، للدفع بأفكارها النقدية نحو حدودها القصوى، ومن ذلك فكرة «ما بعد القندر» . وساهمت الكاتبة والأكاديمية ورائدة« نسوية السيبورغ» دونا هاراوي (Donna Haraway)عبر بيانها الذي نشرته عام1985 تحت عنوان : (بيان السيبورغ : العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين) في بلورة مفاهيم «ما بعد الإنسان» من خلال ما أثارته من مناقشات وما وجهته من انتقادات للنسوية التقليدية بمختلف صورها[25]. السيبورغ بالنسبة إلى هاراوي رمز جديد يقوض مفهوم «الجندر» أو النوع الثقافي؛ فهو يجمع الهويات المتكسرة والمناطق الحدودية لأنواع كثيرة، مادية وسيميائية، واقعية وخيالية، دنيوية ولاهوتية؛ إنه مثل جسر يردم الهوة بين جسم الإنسان والكائنات الحية الأخرى، الافتراضية والحقيقية. وهو أيضا انهيار الحدود بين الواقع والخيال، والطبيعة والثقافة، والمتجسد واللامتجسد في شبكات العلم، الذكر والأنثى. والسيبورغ يحرر المرأة من أن تكون آخر، فالرقمية القائمة على الدماغ بدلًا من العضلات وعلى شكل الشبكات بدلًا من التسلسل الهرمي تبشر بعلاقة جديدة بين النساء والآلات، وبين الذكور والإناث، وتمكن

للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، ط2، ص252.

24 أماني أبو رحمة: فوكو الأخلاقيات وتكنولوجيا الذات. http://amaniaburahma.blogspot.com/2017/07/blog-post_13.html

25من هذه الصور: النسوية الراديكالية، النسوية الإيكولوجية، النسوية الاشتراكية...إلخ. وللمزيد من الاطلاع، أنظر: سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ـ مصر، ط1، 2002.

البشر من اختيار هويات بديلة وافتراضية[26]. وتأمل في الانتقال إلى ما وراء الثنائية، ليس فقط المتعلقة بالنوع الاجتماعي، ولكن بأي نوع من الثنائيات (ذكر/ أنثى الطبيعة/ الثقافة العقل/ الجسد الحقيقة/ الوهم...إلخ.

وإن يتطلب تحقيق هذا الهدف حسب هاراوي ضرورة اهتمام النسويات بالدراسات التكنولوجية المعاصرة والانخراط فيها، من منطلق أن المرأة هي الأنسب للحياة في العصر الرقمي وعالم ما بعد الجندر، فإن تحول الإنسان إلى سيبورغ بدأ يعرف طريقه إلى التحقق، ويعتبر نيل هاربيسون (Neil Harbisson) أوّل سيبورغ يُعترف به قانونيا، إذ لديه جهاز هوائي مزروع في جمجمته يمنحه القدرة على تجاوز إعاقته المصاب بها منذ الولادة(عمى الألوان) والتي حرمته من رؤية جميع الألوان. تمكن هاربيسون منذ عملية زرع الجهاز الهوائي من التغلب على الإعاقة بحيث تمكن من «سماع الألوان». وكأننا لا نرى بالعين فقط، ولا نسمع بالأذن فقط! استطاع هذا الفنان رؤية ألوان لا يراها غيره من الأصحاء، والأكثر من ذلك فيما يذكر، أن هناك الكثير من الألوان حولنا لا يمكننا تمييزها، لكن العين الإلكترونية(Ey borg) تستطيع ذلك، فقرر مواصلة توسيع نطاق حواسه اللونية، وأضاف الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية إلى جدول الصوت إلى الألوان. والآن بامكانه سماع الألوان التي تستطيع العين البشرية تمييزها. وأروع ما في الأمر أن الحياة (في نظره المسموع) ستكون مثيرة أكثر بكثير عندما نتوقف عن انشاء تطبيقات الهواتف النقالة، ونبدأ في انشاء تطبيقات لأجسامنا الخاصة، طلبا لمزيد من الكفاءة والاستمتاع بالعالم من حولنا[(27)]. وهو الأمر الذي ستتكفل به المؤسسة التي قام بإنشائها.

المؤكد أن ثمة نماذج أخرى تطمح في أن تصيرا إنسانا مزيدا، لتجاوز اعاقات معينة (جسدية كانت أو عقلية) أو لمنح الجسم كما الدماغ كفاءة عالية. ولا يصير الإنسان مزيدا (L'homme augmenté) من وجهة نظر الفيلسوف الفرنسي المعاصر جان ميشال بيسني (Jean Michel Besnier) إلا بفضل التطعيم أو إضافة أعضاء اصطناعية[28]، كما هي حال نيل هاربيسون السابق الذكر.

---

26 حول موضوع «نسوية السيبورغ»، أنظر على سبيل المثال: - Manifeste cyborg : Donna Haraway Anthologie établie par Laurence Allard, .et autres essais. Sciences-Fictions-Féminismes Delphine Gardey et Nathalie Magnan, Paris, Exils, Essais, 2007.

أماني أبورحمة: قراءة في (بيان السايبورغ: العلم والتكنولوجيا والنسوية الإشتراكية في أواخر القرن العشرين) https://www.academia.edu/

27-لمشاهدة الفيديو، يمكن زيارة الموقع الإلكتروني: https://colibris.link/qi9cg

28 إلزا غودار: أنا أوسيلفي إذن أنا موجود ـ تحولات الأنا في العصر الافتراضي، ترجمة وتقديم: سعيد بن كراد، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 2019، ص40.

وليس الأمر ببعيد، فأثناء كتابة هذه السطور قرأت إعلان إحدى شركات الروبوتات (Promobot)عن وظيفة بأجر مغر، مقابل امتلاك وجه بشري وسيم، ليكون الوجه البشري لروبوتاتها الجديدة التي سيتم توظيفها في الفنادق ومراكز التسوق والمطارات، في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ابتداء من العام 2023 بحسب صحيفة (Daily mail) البريطانية. وتمنح الشركة مبلغ 200 ألف دولار للمتطوع الشجاع، الذي يجب أن يكون على استعداد لنقل حقوق استخدام وجهه إلى الأبد، في المقابل تشترط الشركة على المتبرع أن يمتلك ملامح «لطيفة وودودة» لكي تغطي وجه روبوتاتها عند مقابلة العملاء والترحيب بهم[29]. وهي خطوة في اتجاه أنسنة الروبوت.

وهناك يذهب من يذهب في استبصاره إلى أبعد من ذلك، فمن

> «المعقول الافتراض أنه قد يكون لدينا بحلول 2050 أجهزة إنسان آلي يمكنها أن تتواصل مع البشر بذكاء، وآلات لها عواطف بدائية وقدرة على تمييز الحديث، وتمتلك الحس والذوق السليمين. وبعبارات أخرى ستكون قادرين على الكلام معها، والحصول على محادثات شائقة إلى حد ما. ومن أجل العمل في مجتمع حديث، فمن الضروري أن يكون للإنسان الآلي عواطف ومقدار معين من التميز، حتى يتمكن البشر من التواصل معه بسهولة. وقد يزيد هذا من درجة "التعلق بالإنسان الآلي»30. وقد يورثه. ولم لا؟

بل الأمر يتعدى هذا في استشراف البعض، حيث يتحدث، جريجوري وكوكس، عن إمكانية تفوق التكنولوجيا السبيرتية، متمثلة في الحاسبات والروبوتات المفكرة (الآلات المفكرة أو الروحية كما يسميها كريزويل) على الذكاء البشري وعلى الإنسان، ويطرحان السؤال التالي: هل يمكن لهذه الآلات أو «أطفال العقل/ Mind Children » (والتسمية لـ Hans Moravic) لأن يستبعدوا الإنسان ويقصونه، لأنه لم يعد صاحب المكان ولا الزمان في الحضارة السيبرنية؟[31]. وفي هذا السياق تساءل الروائي والكاتب الصيني في روايته (زانج جبل الصين)، عن الحدود الفاصلة بين عالم البشر وعالم «أطفال العقل»، حيث كتب «قيل دائما أننا نتحكم بالنظام، ولكن ما الذي يمنع النظام من التحكم فينا؟ نحن المتعايشون

---

29 https://colibris.link/eR8TW

30 خالد ميار الإدريسي: ما بعد الإنسان: قراءة نقدية واستشرافية للإفراط التكنولوجي وتأثيره على الوضع الإنساني، موقع مسارات للرصد والدراسات الاستشراقية (http://www.massarate.ma)

31 جرجوري بول، إريل كوكس: ما بعد الإنسانية : التطور السيبيري والعقول المستقبلية: عرض وتقديم: محمد أديب غنيمي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة ـ مصر، ط1، 2000، ص55.

(عن طريق التكامل وتبادل المنفعة) في القريب العاجل ربما سيكون من المستحيل أن نعرف أين تنتهي البشرية وتبدأ الآلات؟ »[32]. وبدورنا نتساءل هنا عن الأزمة القيمية المؤكدة.

3. ما بعد الإنسان وأزمة القيم

من الواضح أن سقف هذه الأبحاث عال جدا، وأن ما تعده به مرحلة ما بعد الإنسان يفوق أسئلة تتبادر إلى أذهاننا ومنها: إذا ما قدر لهذه الأبحاث أن تتحقق وتنجز، فهل ستساهم في الإجابة عن العديد من القضايا المستعصية والمثيرة للجدل في علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وعلم التاريخ، وعلوم التربية وغيرها من العلوم الإنسانية والاجتماعية؟ وهل ستعرف تلك الأحلام الطوباوية طريقها نحو التحقق، فنكون ـ أو بالأحرى سيكونون ـ أمام الجمهورية المثالية والمجتمع الفاضل، حيث لا أمراض جسدية أو نفسية، لا آفات اجتماعية، لا صراع طبقي لا تفاوت، أو سنكون أمام الحقائق الواقعية التي نتنكر لها تحت مسمى الأخلاق والدين والإنسانية، أليس من قوانين الطبيعة والتطور، وجود السادة والعبيد؟

تذكر نانسي ويكسلر-Nancy Sabin Wexler1945؟ رئيسة فرع العواقب الأخلاقية والقانونية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري، أن المعلومات الجينية بحد ذاتها لن تؤذي الجمهور؛ فما يؤذيه هو البنى الاجتماعية والسياسات والتحيزات القائمة، والتي يمكن أن تصطدم بها هذه المعلومات. إننا في حاجة إلى معلومات جينية الآن من أجل أن نوفر خيارات أفضل، بحيث نستطيع أن نحيا حياة أفضل، لذلك علينا أن نحاول جعل النظام الاجتماعي أكثر قبولا للمعارف الجديدة[33]. فالمسألة ذهنية ولا بد من تغيير الذهنيات لغد أفضل.

مقابل هذا التفاؤل، يتحدث الرافضون لمشروع الجينوم البشري عن أبرز مخاطره؛ إننا في علم الاستنساخ لم نعد نعلم إلى من تؤول ملكية جسدنا، لأنَّ الشركات العالمية أصبحت تتنافس لامتلاك الجينوم البشري والتحكم فيه والمتاجرة به. وخير دليل على هذا، سيطرة الشركة الأمريكية التي تأسست في ماي 1998 والمعروفة باسم :Celera Genomics، فإذا كان إنشاء احتكار على الاستخدامات التجارية لمتوالية الجينوم البشرية في مصلحة شركة Celera من الناحية التجارية، فلن يكون ذلك في مصلحة العلم أو عامة الجمهور[34]. والأمر

32 القول ورد في كتيب عدسات السايبورج: التكنولوجيا والتجسيد. منشور بصيغةpdf https:// (genderiyya.xyz/wiki/

33 ميتشيو كاكاو: رؤى مستقبلية، ص 316.

34 سوزان الدريدج: إلى من ستؤول ملكية جسدك، ترجمة: ايهاب عبد الرحيم محمد، مجلة الثقافة العالمية، العدد 102 الكويت، 2000، ص99.

نفسه ينطبق على براءة الاختراع الخاصة بالجينات، والفيروسات. ومن المخاطر كذلك أن الاستنساخ تهديد حقيقي لبنى المجتمع الأساسية، وهي الأسرة والعائلة، لأن هذا النوع من التجارب يمكن أن يؤدي إلى القضاء على مفهوم الوالدية، وما يلزم عنه من موت الأسرة ونهاية العائلة:

> « فنحن في ظل تطور كهذا لا نعود بحاجة إلى وجود الأب أو الأم بقدر ما نحن بحاجة إلى مؤسسة كبيرة تقوم برعاية النسخ التي يتم إنماؤها صناعيا في أجهزة خاصة، وليس المتصور أن مثل هذه النسخ ستحتاج إلى أن تنشأ في وسط عائلي بالمعنى المفهوم حاليا، مما يعني أننا سنقضي على معنى الوالدية وبالتالي على معنى العائلة »35.

وبإزاء هذا الوضع نتساءل: ماهي مبررات وجود علم الاجتماع الأسري مثلا؟ وعلم النفس الطفل؟ وفروع أخرى؟ وإذ يوجد من الفلاسفة والعلماء من يحتفى بقدوم العصر ما بعد الإنساني، فيوجد منهم من توجس منه، لقد أبدى فرنسيس فوكوياما (Francis Fukuyama) تخوفه مما سيكون عليه الإنسان في هذه المرحلة أو كما يسميها ما بعد البشرية. كما ندد بفكرة «مجاوزة الإنسانية» واعتبرها الفكرة الأخطر في العالم، لأنَّها فكرةٌ تهدد مفهوم الهوية لإنسانية وهوية النوع البشري؛ فمن الممكن أن يتسبب الفيض الغزير المتلاحق من المعارف الوراثية والبيولوجية في أن يظهر منا جنس بشري جديد ينقلب علينا فنفنى، وبمعنى آخر تعديل المعطيات البيولوجية الأساسية لأفراد النوع معناه نهاية الإنسان[36]. وبالنَّظر إلى الخطورة التي يمكن أن تشكلها هذه المرحلة، تساءل فوكوياما:

> « ما الذي يجب أن نقوم به إزاء البيوتكنولوجيا التي ستمتزج، في المستقبل، المزايا المحتملة الهائلة بتهديدات قد تكون بدنية وواضحة أو روحية وخفية؟ الإجابة واضحة: علينا أن نلجأ إلى سلطة الدولة لتنظيمها، فإذا ما اتضح أن هذا يفوق قدرة أية دولة بمفردها، فلا بد أن يكون التنظيم على المستوى الدولي. علينا من الآن أن نبدأ التفكير بشكل واقعي حول الطريقة التي نقيم بها مؤسسات قادرة على أن تميز بين الاستخدام الطيب والاستخدام الخبيث للبيوتكنولوجيا، وأن نفرض وبشكل فعلي قوانين وطنية وقوانين دولية »37.

---

35 ناهد البقصمي: الهندسة الوراثية والأخلاق، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص211.

36 فرانسيس فوكوياما: نهاية الإنسان، عواقب الثورة البيوتكنولوجية، ترجمة أحمد مستجير، طبعة سطور، القاهرة ـ مصر، ط1، 2002، ص9.

37فرانسيس فوكوياما: نهاية الإنسان، عواقب الثورة البيوتكنولوجية، ص35.

ومن جهته يرى الفيلسوف وعالم الاجتماع يورغن هابرماس أن التعديل الوراثي والبرمجة الجينية وأيديولوجيتهما التي يسميها بالنسالة الليبرالية من شأنهما أن يمسا بقضية جوهرية تشكل نقطة التقاء العلوم الإنسانية بمختلف فروعها، ألا وهي «هوية الإنسان النوعية»، ومقوماتها الأساسية : الحرية، الكرامة الإنسانية والمساواة. ولم يخف رفضه للتحسين الجيني، وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تحل البرمجة الوراثية محل التنشئة الاجتماعية، فإذا كانت هذه الأخيرة تقبل المراجعة والنقد، فإن الأولى لا تتاح فيها هذه الإمكانية؛ فلا يمكن للفرد المعدل جينيا أن يراجع ميراثه البيولوجي. وهكذا، بينما يتم التعامل مع «الطفل تحت الطلب»، «الطفل البطاقة»، «الطفل الاستعمال»، كشيء في الحالة الأولى، فإنه يتم التعامل مع الجنين أو الفرد غير المعدل جينيا، كشخص38. ولأجل هذا يقرر هابرماس عدم قابلية التلاعب بالشخص الإنساني، بوصف هذا الأمر أخلاقي وإنساني، ومداره الحق(القانون) وليس ميدانا للتجريب. فالمسألة معيارية، ورهان العلوم الإنسانية (علم الاجتماع على وجه الخصوص) هو رهان إتيقي بالدرجة الأولى، ملقى على عاتق الفلاسفة؛ فمن الواجب عليهم أن يضعوا محاذيرا لهذه التقنية الجينية، التي تستهدف مستقبل الطبيعة الإنسانية، من خلال أخلقتها ووضع ضوابط تحدّ من هيمنتها بالاعتماد عل إتيقا التواصل.

ولا يتوقف الأمر على تداعيات الثورة البيو ـ تكنولوجية بل يتعداه إلى تداعيات الثورة الصناعية الرابعة، التي توشك بموجبها البشرية على وشك التحوَّل نحو جبل جديد من المجتمعات فائقة الذكاء، يتعدى ما تمّت تسميته مجتمع المعلومات، ليظهر مجتمع ما بعد المعلومات. وتجاه هذا المآل:

> « يعتقد بعض المنظرين أن العلاقة بين الإنسان والآلة في »مجتمع ما بعد المعلومات سوف تترك بعض التداعيات الإنسانية السلبية، لأن من شأن ذلك أن يفصل الإنسان تدريجيا عن محيطه الاجتماعي والبشري الطبيعي، وأن تفقد العلاقات البشرية مرونتها التقليدية، ويجعلها أكثر صلابة وجمودا، فتتحول طرق التفكير والتفاعلات البشرية من التعقيد المفيد إلى التنميط ولوكان منتجا »39.

بصرف النَّظر عن هذه المخاوف ولو إلى حين، الثابت أن «ما بعد الإنسان» سيكون حاملا لمقومات هوية ستثير الكثير من الأسئلة، من قبيل ما طرحه عالم الاجتماع الفرنسي دافيد لو برتون(David Le Breton) لما تساءل : كيف نلغي الجسد أو نجعله أكثر فعالية من خلال

38 يورغين هابرماس: مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، المكتبة الشرقية، ترجمة جورج كتورة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2006.

39 إيهاب خليفة: مجتمع ما بعد المعلومات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط1، 2019، ص33.

استبدال بعض عناصره، من دون أن نُفسد، في الوقت نفسه الوضع البشري؟ ما مدى تأثيرزرع عضوكالدماغ مثلا على الهوية الإنسانية؟ هل الإنسان المزيد أو المجاوز الذي جرى تعزيزه ليصبح «ما بعد إنسان» يظل نفسه؟ إذا صار في استطاعة أحدهم تعزيز خواصه تعزيزا جذريا، ما الذي يضمن أن يظل هو هو؟40 خاصة وأنه في نموذج السيبورغ لا يتضح من يصنع ومن يتم صنعه في العلاقات بين الإنسان والآلة. وليس من الواضح ما هو العقل وما هو الجسد، من يمكن اعتباره إنسانا ومن يم يتم استثناؤه؟ إذا كان الجواب يتأرجح بين الإثبات والنفي، فقطعا سيضعنا سؤال الهوية، من جديد أمام مفارقة سفينة ثيسيوس41. لكن ما لا يمكن الجدال حوله أن الواقع الافتراضي، البنية الأثيرة لما بعد الإنسانية يوشك أن يصبح المحدد الأساسي للهوية والوجود، فنحن اليوم نعيش لحظة الكوجتو الافتراضي؛ فبدلا عن «الأنا أفكر إذن أنا موجود»، أصبحنا فيما كتبت إلزا غودار أمام هوية جديدة صيغتها: «أنا أوسيلفي إذن أنا موجود». وبين وجود واقعي ووجود افتراضي، تكتسب الهوية الإنسانية في الفضاء الرقمي سمات المجتمع الشبكي، في انتظار أن تصير نوعا جديدا من الأناسي أو بالإنسانية الزائدة (humanity+).

الخاتمة

من الصعوبة بمكان أن نضع خاتمة لموضوع كهذا؛ فهو شديد الإرباك فيما يثيره وفيما يكتب عنه، وتزداد الصعوبة أكثرعند محاولة الجمع بين مجالين معرفيين يبدو أحدهما (العلوم الإنسانية) في طابعها الحالي على وجه التحديد أشد ارتباط بالحاضر وأحيانا بالماضي، بينما يبدو الثاني (الدراسات الما بعدية) أكثر انجذابا إلى المستقبل. لكن يمكن

40 دافيد لو برتون: أنتروبولوجيا الجسد، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، ط2، 1997، ص221.

41سفينة ثيسيوس: هي تلك المفارقة التي وصفها المؤرخ بلوتارك على النحو التالي: «حافظ الأثينيون على سفينة ثيسيوس حتى عصر ديمتريوس فاليريوس) Demetrius Phalereusبأن كانوا يخلعون الألواح القديمة كلما تحللت، ويجعلون بدلها ألواحا خشبية جديدة أقوى. ليبدأ جدال لم ينته بين الفلاسفة حول هويّة السفينة التي فقدت معظم ألواحها، هل هي سفينة ثيسيوس ذاتها؟ هل هي نسخة جديدة منها؟ وماذا لو جمعت الألواح القديمة وشكلت منها سفينة مشابهة للأصل، فهل ستكون الثانية هي سفينة ثيسيوس رغم أنها لم تبحر؟».

تذكر الأسطورة أن ثيسيوس ابن إيجيوس، عاد منتصراً على ظهر سفينته بعد قتله المينوتور «المخيف» إلى أثينا، لكنه نسي أن يغيرلون أشرعتها من الأسود إلى الأبيض كما اتفق مع أبيه. عندما شاهد الأب الأشرعة السوداء تيقّن من موت ولده، فألقى نفسه في البحر منتحراً، ليسمّى البحر من بعده بحر إيجة. كما قرر سكان أثينا تخليد الانتصار بتخليد سفينة ثيسيوس، وهنا بدأت المعضلة. وصارت مضرب مثل.

القول أن هذا الجمع ليس من قبل الترف العقلي، بقدر ما هو جسر للهوة الموجودة بين ما هو علمي وما هو إنساني. وتجاوزا لهذه الصعوبة، سنكتفي بذكر نتائج، نرى أنها تلزم عما ورد في التحليل، ومن ذلك:

- مرحلة ما بعد الإنسان، وعبر طريق وسائطها الأساسية(الذكاء الاصطناعي، البيو ـ تكنولوجيا، وسائل الاتصال الذكية...)، سترفع الستار عما هو خفي بين الواقع والمصطنع، بين المرئي واللامرئي، بين الواقعي والافتراضي، في الوقت نفسه، وكل هذا سيرتب لا محالة انزياحا دلاليا في مفهوم الانسان؛ فمن كوجيتو الذات إلى كوجيتو الجسد، إلى كوجيتو السيبورغ، هذا الانزياح مؤشر دال على تحول في هوية النَّوع الإنساني وما يترتب عنه من تغيرات سلوكية وأنماط اجتماعية جديدة، ها نحن نعيش ونتعايش مع بعض مستجداتها، فالبشر في الوقت الحالي، في بعض الحالات هم سيبورغات.
- عصر ما بعد الإنسان سيعيد طرح سؤال الهوية البشرية وسؤال الكينونة وسؤال الوجود وسؤال الماهية، وستكون الاجابة عنه داخل مختبرات عالية الدقة وشديدة الذكاء، واعدا(هذا العصر) بأن ثمة خلقا جديدا ونسلا جديدا، لا يكون بحاجة إلى محددات كالروح والعقل بدلالته الكلاسيكية كفصل نوعي للإنسان، كما لن يكون هذا النسل بحاجة البتة إلى القيم، سوى قيم إرادة القوة، وإرادة الخلود.
- وليس هذا فحسب، فسيلزم عن النسل الجديد تغيرا جذريا في هوية الإنسان، وهنا ستكون العلوم الإنسانية في مواجهة سؤال أو إشكال هوية النَّوع الإنساني، فكل مرحلة انعطاف في تاريخ البشرية يرافقها اهتمام بقضايا مصير الإنسان ومستقبل البشرية وهوية النَّوع الإنساني. ومن جهة أخرى بات يؤكد أن الإنسان بصدد تدشين مرحلة جديدة تحتاج إلى فروع مستحدثة في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تواكب التطور الحاصل وتكون على قدر الرهانات المعرفية والمنهجية لمرحلة ما بعد الانسانية.
- الثابت من كل هذا، أن تقدما وتطورا متسارعا يحدث على مستوى هذه العلوم مرتبا نتائجا لها آثرها على حياة الإنسان، ليس في مستوياتها التقنية والبيولوجية، بل في مستوياتها النفسية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها، مما يصنف عادة على أنه من موضوعات العلوم الإنسانية.

- تعد مرحلة ما بعد الإنسان بتحقيق اليوتوبيا المفقودة، والسعادة الأبدية بواسطة الإنسان الإله الذي تم ابداعه، وهنا نتساءل: أليس في هذا الجموح والجنوح والتطرف؛ قلب لعملية الخلق؛ فبدلا أن يكون الله هو خالق الإنسان، سيصبح الإنسان هو خالق الإله، لكن ليس رهبة ولا خوفا من الطبيعة كما اعتقد فيورباخ ذات يوم، وإنما هو تحقيق يوتوبيا الأمل التي طالما حلم بها الإنسان؛ حيث لا موت ولا شقاء. وهيهات أن يحدث.

قد يقول قائل: إن هذا العصر (العبثي) المأمول لا يمكن أن يتحقق، ولن يتحقق، لكن ما هو أكيد أن التطورات المتلاحقة في مجال البيولوجيا والتكنولوجيات الرقمية والمعلوماتية، وعلوم الذكاء الاصطناعي، وكذلك التغيرات الجارية في مختلف الأنظمة الاجتماعية، باتت اليوم تهديدا حقيقيا لكرامة الإنسان، وأنها تعصف بسنن كونية إلهية، تدخل في إطار العبث بعملية الخلق. ولذلك فإن العلوم الإنسانية اليوم أكثر من أي وقت مضى مطالبة للقيام بدور أخلاقي قيمي، يضع ضوابطا للعلم، ومحاذيرا، لا أن تكون عونا له، ورافدا ومعينا، كما كان الأمر مع علم الاجتماع الكونتي والدوركايمي، التحليل النفسي، وعلم النفس السلوكي.... وغيرها من العلوم الإنسان التي ضحت بمبحث القيم لصالح الانتصار للتفكير الوضعي.

أحمد أبو زيد. المعرفة وصناعة المستقبل، الكويت ـ وزارة الاعلام، ط1، 2005.
إلزا غودار. أنا أوسيلفي إذن أنا موجود ـ تحولات الأنا في العصر الافتراضي، ترجمة وتقديم . سعيد بن كراد، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، 2019.
إيهاب خليفة. مجتمع ما بعد المعلومات، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط1، 2019.
جرجوري بول، إريل كوكس. ما بعد الإنسانية: التطور السيبيري والعقول المستقبلية: عرض وتقديم: محمد أديب غنيمي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة ـ مصر، ط1، 2000.
حسين علي. العلم والقيم الأخلاقية، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر.
دافيد لو برتون. أنتروبولوجيا الجسد، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، ط2، 1997.
رامي عبود. ديجيتولوجيا (الإنترنت، اقتصاد المعرفة، الثورة الصناعة الرابعة، المستقبل)، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ط1، 2012.
راي كيرزويل. عصر الآلات الروحية .(عندما تتخطى الكمبيوترات الذكاء البشري)، ترجمة : عزت عامر، دار كلمة، أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2010.
عادل خميس الزهراني. ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانية : مقدمة في المفاهيم والاتجاهات النقدية، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية ـ ماليزيا،(المجلد25/العدد49)، 2021.
عبد المحسن صالح. التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، ط 2، مطابع دار القبس الكويت، 1984.
عبد الوهاب المسيري. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ط4، 2010.

فرانسيس فوكو ياما. نهاية الإنسان، عواقب الثورة البيوتكنولوجية، ترجمة أحمد مستجير، طبعة سطور، القاهرة ـ مصر، ط1، 2002.

فرنسيس كولنز. لغة الإله، ترجمة، صلاح الفضلي، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط1، 2016..

محمد الشيخ. النقاشات الفلسفية القارية المعاصرة حول مسألة مستقبل الإنسان ومسألة القيم في عصر الثورة البيو-تقنية، مجلة التفاهم، وزارة الاوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان، العدد63، 2020.

ميتشيو كاكاو. رؤى مستقبلية، ترجمة: محمد يونس، عالم المعرفة، العدد (270)، 2001.

N. Katherine Hayles. How We Became Posthuman(Virtual Bodies in Cybernetics, Literature, and Informatics),university of Chicago, 1999.

أماني أبو رحمة. فوكو الأخلاقيات وتكنولوجيا الذات. http://amaniaburahma.blogspot.com/2017/07/blog-post_13.html

أماني أبو رحمة. قراءة في (بيان السايبورغ : العلم والتكنولوجيا والنسوية الإشتراكية في أواخر القرن العشرين https://www.academia.edu/

خالد ميار الإدريسي. ما بعد الإنسان : ـ قراءة نقدية واستشرافية للإفراط التكنولوجي وتأثيره على الوضع الإنساني- موقع مسارات للرصد والدراسات الاستشراقية (http://www.massarate.ma)

خطاب نيل هاربسون https://colibris.link/qi9cg

يشهد عالمنا المعاصر انفجارا معرفيا، سيبرانيا، وتطورا بيو ـ تكنولوجيا لا نظير له في تاريخ العلوم، منذرا بنهاية عصر النزعة الإنسانية وعصر الإنسان العاقل، ومبشرا بمرحلة « ما بعد الإنسانية » وحاملا نبوءة « ما بعد الإنسان ». والثابت أن التطورات المتلاحقة في مجال البيولوجيا والتكنولوجيات الرقمية والمعلوماتية، وعلوم الذكاء الاصطناعي، وكذلك التغيرات الجارية في مختلف الأنظمة الاجتماعية، سيثير أزمات وقعها سيكون شديدا على الفلسفة والعلوم الإنسانية على وجه الخصوص، كونها اعتادت على أن يكون الإنسان العاقل هو محور دراساتها وتجاربها ومقارباتها.

لذا جاء هذا المقال بوصفه محاولة أولية للتعريف بهذه المرحلة وتكوين تصور عن هوية النوَّع الإنساني(السيبورغ) كبراديغم مرتقب لمرحلة ما بعد الإنسانية، من جهة، والتعرف على المخاوف التي والأزمات القيمية والمشكلات الأخلاقية، التي بات يستشعرها الفلاسفة وعلماء الاجتماع وغيرهم من المفكرين في شتى المجالات المعرفية والعلمية، أولئك المهتمون بمستقبل الإنسانية في ظل التطورات المتلاحقة في مجال البيولوجيا والتكنولوجيات الرقمية والمعلوماتية، وعلوم الذكاء الاصطناعي.

ما بعد الإنسانية، العلوم الإنسانية، القيم، ما بعد الإنسان، السيبورغ

Résumé

Notre monde contemporain assiste à une explosion des connaissances, du cyber, et à un développement biotechnologique sans précédent dans l'histoire des sciences, annonciateur de la fin de l'ère de l'humanisme et de l'ère du sage et annonciateur de l'étape de la « post humanité », et portant la prophétie du « posthumain ». Il est certain que les développements successifs dans le domaine de la biologie, des technologies du numérique et de l'information et des sciences de l'intelligence artificielle, ainsi que les mutations en cours dans divers systèmes sociaux, provoqueront des crises dont l'impact sera sévère sur la philosophie et les sciences humaines en particulier, car ils sont habitués à ce que la personne saine d'esprit soit au centre de leurs études, expériences et approches.

Par conséquent, cet article est venu comme une première tentative de définir cette étape principale et de former une conception de l'identité du type humain (cyborg) comme un paradigme prospectif pour l'étape post-humanité, d'une part, et d'identifier les peurs , valorisent les crises et les problèmes éthiques que les philosophes, sociologues et autres penseurs dans Divers domaines de la connaissance et de la science, ceux qui s'intéressent à l'avenir de l'humanité à la lumière des développements qui s'accélèrent et s'accroissent.

Mots-clés

Posthumanité, sciences humaines, valaurs, cyborg

Abstract

Our contemporary world is witnessing an explosion of knowledge, cyber, and a biotechnological development unprecedented in the history of science, heralding the end of the era of humanism and the era of the wise, and herald of the stage of "post humanity" and carrying the prophecy of the "post-human". It is certain that the successive developments in the field of biology, digital and information technologies, and the sciences of artificial intelligence, as well as the changes underway in various social systems, will provoke crises including human impact will be severe on philosophy and the sciences in particular, as they are used to having the sane person at the center of their studies, experiences and approaches.

Therefore, this article has come as a first attempt to define this main stage and the old conception of the identity of the human type (cyborg) as a stage of a forward-looking paradigm for post-humanity, of a part, and identify the fears, value the crises and ethical problems that philosophers, sociologists and thinkers in various fields of knowledge and science, those interested in the future of humanity in the light of developments which accelerate and increase.

Keywords

Post humanity; Human Sciences; values; Post human; cyborg